# عين المدينة

مجلة نصف شهرية مستقلة / العدد 98 / 16 تموز 2017

**الغوطة الشرقية**

عدسة فادي الشامي - خاص عين المدينة

Ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

الافتتاحية

# «حرب أهلية» في الشمال

أدى القتال الذي اندلع منذ أشهر قليلة في الغوطة الشرقية، بين جيش الإسلام من جهة وفيلق الرحمن وهيئة تحرير الشام من جهة أخرى، إلى تقسيم الغوطة فعلياً بين قطاع دوما وما حولها الذي يسيطر عليه «الجيش»، وقطاع أوسط يسيطر عليه «الفيلق». لم يقتصر تأثير ذلك على إضعاف الجميع ضد النظام الذي يهاجم الغوطة بشكل يومي، بل تعداه إلى انقسامات إدارية وشروخ اجتماعية وحواجز وإعاقة نقل السلع أحياناً.

هل هذا ما تريده هيئة تحرير الشام وحركة أحرار الشام للشمال، بعد أن أضحى مركز ثقل الثورة ومحل هجرة من أخرجوا من ديارهم من أرياف دمشق وحلب وحمص وسواها؟! كيف يفكر المحرضون من الطرفين وهم ينفخون في النار لتزداد اشتعالاً بين فصيلين يعُدّ كل منهما عشرات (قليلة) من الآلاف، ويتوزعان في كل المناطق المحررة بين قرية وأخرى ومن بيت إلى آخر وداخل البيت الواحد، مما سيجعل الصدام العام بينهما كارثة كبرى تطال المناطق التي احتلت المرتبة الأولى في التضحية، خراباً للديار وفقداً للشباب والشيوخ والأطفال والنساء. وها هم المحرّضون اليوم يعِدون أهلها بخراب آخر من نوع جديد وطعم مرّ، بأن يكون بأسهم بينهم وأن توجّه مدافعهم نحو ديارهم وبنادقهم نحو صدور إخوانهم، بينما جبهاتهم مع النظام هادئة!

عقلاء «الساحة» (كما باتت البلاد تسمى!) كثيرون ومن كل الأطراف، وهم يحذّرون يومياً من حرمة الدماء ومن هول الصدام لو حصل. لكن الاشتباكات الموضعية ما زالت تندلع، وقتلى الطرفين يسقطون، والنفوس المحتقنة تتوعّد، والأرتال والأرتال المضادة تتحرك. فما الذي يحدث بالفعل؟

هل هي نتيجة فشل محاولات الاندماج في جسد واحد والتخلي عن الفصائلية؟ أم هل فقدت بعض كبرى الفصائل سيطرتها على كتلها الداخلية وانضباط أجنحتها التي باتت تتصرف على نحو مستقل وغير مسؤول؟ أم أن شهوة السيطرة البائسة على مجرد بلدات صغيرة أعمت بعض القادة عن مقتضيات الدين والأخلاق والمصلحة؟ أم هل اضطرب ميزان هؤلاء فلم يعد أمامهم سوى الهروب إلى الأمام؟

وهل يكفي كلام غير واضح عن التدخل التركي في إدلب لنتورط في تخوين بعضنا تمهيداً للاقتتال؟ وهل رفع أحرار الشام علم الثورة مبرر لإشعال فتيل الانفجار الذي سيودي بنا جميعاً؟!!


3 لو أملك موقع livemap !!!

5-4 الدواعش الديريون المنشقون

7-6 العقارات في المناطق المحررة

9 الطائفة الكريمة

10 المقاتلون البوسنيون في سورية والعراق

15-11 سلوك وما حولها (ملف):
سيرة بعث وثورة متعثرة وجهاد وكومينات

16 الأسدية ليست حكراً على النظام

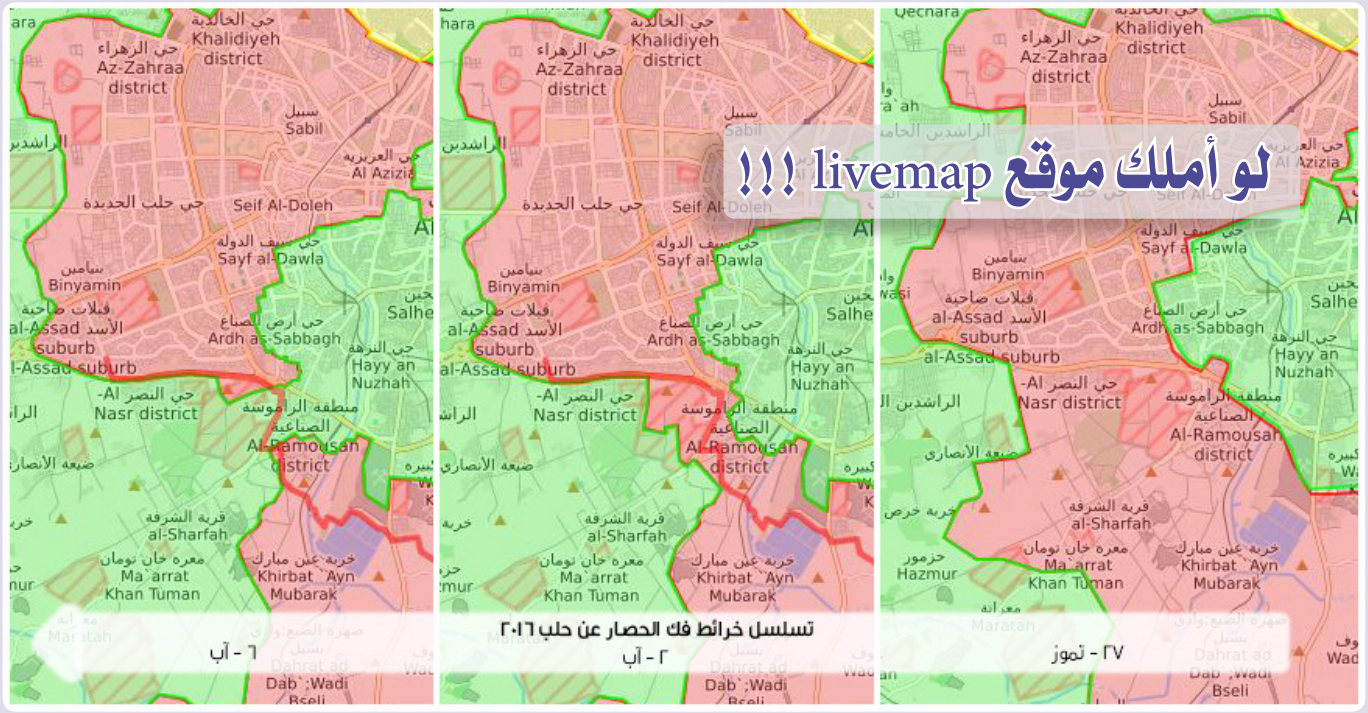


خليفة الخضر – ريف حلب

**بعد التقدم السريع لـ«قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) تجاه مدينة الرقة بهدف طرد تنظيم الدولة (داعش) منها، لازمتني عادة في هذا العالم الافتراضي أدمنت عليها، وهي مراقبة توزع نقاط السيطرة في المعركة داخل المدينة على موقع livemap.**

كل ساعة ومع كل تحديث أراقب أين وصل اللون الأصفر، الذي يمثل سيطرة قوات قسد، وأين تراجع اللون الأسود، الذي يمثل مناطق سيطرة داعش.

أتمعن في الخريطة بشكل مطول. ما يهمني بشكل شخصي هو السيطرة على الملعب الأسود أو على أي مبنى من سلسلة مباني النقطة 11، سلسلة السجون سيئة السمعة التابعة تنظيم لداعش، عسى يتحقق الحلم ويفرَج عن الكثير من المعتقلين السياسيين والثوريين، أولئك الذين كانوا أول من صرخ في وجه التنظيم ولم يطلبوا الأذن من أحد بمحاربته والاعتصام أمام مقراته.

كم هو سعيد ومفرح مجرد تخيل رؤية أحدهم (لن أذكر اسماً واحداً فقط، فكلهم أبطال). مجرد التخيل يجعلني أطير من الفرح وأعدل جلستي.

أراقب المسافة المتبقية للوصول إلى أي مبنى من مباني سجون النقطة 11. أقول لنفسي: لو اقتحموا من المحور الشمالي... أو لو افتتح محور الاقتحام بعملية انغماسية تهدف إلى تحرير السجناء هناك...

تمنيت لو أنني مالك موقع livemap، لغيّرت لون كتل من المباني على شاشة الآيباد الخاص بي باللون الأصفر ولعرفت مصير المعتقلين!

في السنة الماضية لازمتني هذه العادة أيضاً، أثناء معارك فك الحصار الأول عن مدينة حلب. فمع كل تحديث كان الأخضر يطغى على الأحمر ويبدأ عدّ الكيلومترات المتبقية كي يتصل الأخضر بالأخضر، أي تتصل مناطق سيطرة الجيش الحر ببعضها من خارج المدينة وداخلها، ويفرح ناس الحصار.

أنفخ على شاشة الآيباد كمن يبرّد الألوان الزيتية على لوحة كي يتصل الأخضر بالأخضر.

أتمنى لو أملك قلماً سحرياً يمكنني به تلوين المناطق ذات اللون الأحمر بالأخضر كي يستطيع الثوار فك الحصار.

أتخيل ما يمكن أن يفعله رأس هذا القلم السحري دون تفجير ودون قتل أحد!

بعد 21 يوماً استطاعت قوات الأسد، المدعومة بالطيران الروسي وحشود المليشيات الشيعية، فرض حصار آخر على الأحياء المحررة من مدينة حلب، والتي كانت تحتضن أكثر من 400 ألف مدني.

كم تمنيت يومها أيضاً التحكم في الخريطة بوضع رأس القلم السحري فوق نقاط الكليات العسكرية (كلية المدفعية وغيرها....) جنوبي حلب وفتح الطريق أمام القوافل الطبية والإغاثية لتدخل إلى المدينة، ولكن عبثاً. ما كل ما يتمنى المرء يدركه!

أطبق الحصار بشكل كامل، وراح ضحيته الكثير من المدنيين، وانتهت المأساة بخروج من تبقى من الثوار من مدينة حلب أواخر عام 2016 باتفاقية دولية رعتها القوات الروسية والتركية.

تتغير الخريطة السورية كل يوم بلوحة متشابكة، يعرف كل سوري مراراتها والتعقيدات التي تفرضها الألوان. لو ريف حلب الشرقي والشمالي بالأخضر بدل الأسود لما حوصرت حلب، ولو عفرين بالأخضر بدلاً من الأصفر لاستطعت الذهاب إلى إدلب من ريف حلب الشمالي. الـ«لولات» كثيرة تنتهي بتنهد يحوّل شاشة الآيباد إلى بخار يتطلب مسحه.

لا أعلم متى ينتهي تلوين الأراضي السورية، وما يترتب عليه من بناء مخيمات جديدة وفرض سلطات جديدة وفتح سجون جديدة وتشريد عوائل جديدة، وردم خنادق وحفر أخرى.

كل ما أعلمه أنه بمجرد سقوط الشيطان الأكبر بشار الأسد عن السلطة سيقوم الكثير من السوريين بتلوين بلدهم بلون واحد وردم كل الخنادق التي تفصل مناطق عن أخرى وحرق المخيمات وسيعود الكثير من المهجرين. عندها يكون قد تحقق حلمي بأن أصبح أدمن موقع livemap!

# الدواعش الديريون المنشقون

سمهر الخالد

**تزداد وتيرة الانشقاق عن تنظيم الدولة الإسلامية مع تراكم هزائمه. ويتكاثر هؤلاء المنشقون في الشمال السوري، وجهتهم المؤقتة أو الدائمة. الأمر الذي دفع هيئة تحرير الشام (الجهة الأكثر حزماً) إلى تقنين التعامل معهم، كما دفع التنظيم إلى تشكيل جهاز «الشرطة العسكرية»، منذ أكثر من سنة ونصف، للتعامل مع هذا الملف الضاغط.**

تحركت التجمعات الأهلية والناشطون والإعلاميون والفصائل، كل على حدة، للتعامل مع المنشقين عن التنظيم، أو الفارين من المعارك التي يخوضها قادتهم حتى النهاية، لكن أحداً من أولئك لم يطرح ما يمكن أن يكون أساسا لمقاضاة عادلة للعناصر، فذهب البعض في القسوة حتى نهايتها، بينما تساهل البعض حد التمييع، وبينهما عدم اكتراث دون النظر إلى ما قد يشكله هؤلاء من خطر لاحق، كأناس يمكن أن يعاودوا الانضمام إلى تنظيمات مشابهة، أو أن يكونوا «ذئاباً منفردة» محتملين، ربما قد «انشقوا» بإيعاز من قادة في التنظيم.

## المنشقون بين الإعلام والفصائل

حرك تقرير نشرته مجلة دير شبيغل الألمانية مواقف هزيلة من أطراف متعددة دولية وإقليمية. احتوى التقرير، الذي صدر منذ شهرين، معلومات وصوراً لانتهاكات ضد مدنيين في معركة الموصل. وقبل ذلك بسبعة أشهر أطلق ناشطون إعلاميون من دير الزور حملة أطلقوا عليها اسم «مدنيون ليسوا دواعش» لتسليط الضوء على انتهاكات واعتقالات مارستها فصائل في الشمال السوري بحق مدنيين من دير الزور، لشكها في أنهم عناصر في التنظيم. الملاحظ في الأمر أن المحاولتين سلطتا الضوء على المدنيين الذين مورست في حقهم الانتهاكات، لكنهما أهملتا الانتهاكات في حد ذاتها. بمعنى أنه يكفي أن تُكَفّ في حق المدنيين، ولا بأس أن تمارس ضد عناصر التنظيم المنشقين أو الفارين أو الأسرى.

يذكر موقوف سابق في اعزاز، لدى فصيل احتجزه بعد خروجه من مناطق سيطرة التنظيم، أنه رأى العديد من المبايعين من منطقته يمرون عبر حواجز الفصائل دون مساءلة، بينما اعتقل هو لأنه طالب بمبلغ مالي فقده أثناء التفتيش، الأمر الذي يحدث كثيراً كما تفيد روايات عدة. ويضيف أن العنصر الذي فتشه جن جنونه عندما طالب بالمبلغ، وفتح النار من بندقيته فوق رأسه تماماً، واحتجزه، وعذبه، إلى أن اعتذر أمام جمع من المنتظرين على الحاجز.

اليوم أصبح محدثنا مقاتلاً في أحد فصائل الشمال، وهو يُرجع سبب مرور مبايعي داعش من الحواجز سالمين إلى الإهمال والتسيب، التحليل الذي يرفضه آخرون، إذ يرون أن ذلك يتم عن طريق دفع العناصر مبالغ كبيرة للحواجز.

## العشائرية... إلى حلب وإدلب

ويشير المعتقل السابق إلى أن ابن عمه، المنشق عن داعش منذ ثمانية أشهر، لم يعترض طريقه أحد حتى الآن «لأننا كثيرون هنا»، لكن ذلك لم يحل دون أن يخبروا، عن طريق الأقارب كذلك، قيادات في هيئة تحرير الشام عن الشاب قبل أن يصل إلى الشمال. وينسحب الأمر على منشقين كثر يحظون بحماية أقاربهم من العشيرة، دون أن يكونوا بالضرورة قد أخطروا أحداً بأمر الانشقاق مسبقاً. على أن العشيرة لا تتدخل دائماً، فبحسب الشاب المنشق فإنه «إذا كان الداعشي من فخذ قوي ما حدا يجيب سيرته»، وبالمقابل هناك «ناس من قريتي اعتقلت لأنهم دراويش، وبعضهم أبواق لداعش، حتى مو دواعش». ويروي منشقون حكايا مختلقة عن حياتهم في ظل التنظيم، ومضايقات أو اعتقالات طالتهم من قبله لإبعاد الشبهات عنهم.

تعمل في الشمال السوري، منذ سيطرة التنظيم على دير الزور، العديد من الفصائل التي تضم أبناء المحافظة. وتتصف تلك الفصائل باللون العشائري الواحد لعناصرها بنسبة كبيرة، رغم وجود استثناءات. وأكثر من ذلك فإن مقربين من هيئة تحرير الشام يفيدون أن المجموعات التي كانت تنتسب في دير الزور إلى جبهة النصرة سابقاً ما زالت تحافظ على نفسها في الهيئة بالتركيبة العشائرية السابقة نفسها. وتعيش في الشمال، إلى جانب الفصائل، مجموعات عشائرية دون عمل واضح، لكنها ما زالت تمتلك السلاح وتقدم الحماية للمنشقين من الأقارب. بينما يلجأ منشقون من أبناء مدينة دير الزور إلى الأصدقاء والمعارف، خاصة في جبهة النصرة سابقاً. لكن ذلك لم يحل دون مطالبة أبناء عشائر بقتل أقارب منشقين، لأن «في رقبتهم دماء»، وربما يتعلق الأمر باستباق ثارات مستقبلية.

## المنشقون أمام قضاة هيئة تحرير الشام

تتردد في أوساط مقربين من جبهة النصرة (سابقاً) أن شخصاً عرض، منذ مدة قصيرة، على الجولاني استقبال تونسي، مع مجموعة كبيرة في التنظيم، ترغب في الانشقاق والانضمام إلى الهيئة، فرد الجولاني: «أخبروه ألا يهرب من الحرب في الموصل ومقاتلات البي كي كي، فعندما قاتلوا [عناصر التنظيم] المسلمين أصبحوا أسوداً»! من غير الممكن التثبت من صحة هذه الحكاية التي تحمل آثار الندبة التي تركتها الحرب بين التنظيم والجبهة، لكن عوامل كثيرة تؤثر في طريقة تعامل أجهزة هيئة تحرير الشام مع المنشقين.

تعتقل الهيئة كل من تصل إليه أيدي أمنييها من الدواعش المنشقين، ويقدم بعد أيام لقضاة الهيئة الذين يحاولون، منذ مدة، تسريع البت في قضايا المنشقين. وبحسب ما يلاحظ متابعون ومقربون من الهيئة، تختلف الأحكام تبعاً لعدة أمور؛ فحين يكون المنشق غير منتم إلى الجهاز الأمني للتنظيم، ولم يقاتل الفصائل، وقد «نسّق مع أحد»، بمعنى أخطر أحد المنتمين إلى فصيل عسكري أو المقربين منه، يطلق سراحه فوراً، لأنه يعدّ تائباً ويحال إلى دورة شرعية. أما إذا لم ينسق مع أحد فيسجن (تعزيراً) شهراً أو شهرين، ترسل صورته أثناءها، مع معلومات عنه، إلى جميع المعارف من أهالي المحافظة، ويتداولها هؤلاء في غرف برامج التواصل الاجتماعي الخاصة، للبحث عن شاهدين يدليان بمعلومات تثبت مشاركته في القتل أو العمل في الجهاز الأمني، وعند ذلك تكون العقوبة الإعدام، أما إذا لم يتوافر الشاهدان فيطلق سراحه. على أن الأمر يختلف من قاض إلى آخر، فكما يلاحظ البعض قد يفرج قضاة من إدلب عن المنشق في اليوم نفسه، دون بحث أو عقوبة، «لأن منهم من لا يعدّ داعش خوارج»، أما إذا كان القاضي دير ياً فإن «المنشق يتبهدل» كما يقول المعتقل السابق.

## الشرطة العسكرية لتنظيم الدولة

«عند وجودي في السجن حاول الشرعي إقناعنا بالعدول عن ترك الدولة، لكني كنت مصراً. عندها جاء أمير الشرطة العسكرية في ولاية الفرات، أسد الله الحلبي، وقال لي: «لن ندعك تترك، سنرسلك إلى الموصل بمعسكر ستة أشهر، وإذا هربت نطفيك. التبطيل لا يجوز، لأنكم تعرفون أسرار الدولة». خفت على حالي، وقلت لهم: أريد أرجع». هكذا يتذكر الشاب المنشق عن التنظيم كيف نجح قادة الأخير في الضغط عليه للعدول. من غير المعروف إن كان «الأمير» جاداً في تهديده أم لا، فهناك العديد من العناصر التي أصرت على «خلع البيعة» وأجابها التنظيم إلى رغبتها، مع إقامة جبرية لستة أشهر في قاطع يختاره «القاضي». على أن كلام «الأمير» يفيد أنه كان يبحث عن مبرر غير «خلع البيعة» لقتل الشاب الذي كان حريصاً أشد الحرص، خلال فترة سجنه ومحاكماته، أن لا يتكلم أمام زملائه عن أخطاء التنظيم أو خسائره أو هروب قادة منه مع مجموعاتهم للانضمام إلى الحشد الشعبي، الأمر الذي عاينه أثناء قتاله في العراق قبل أن يقرر أن يترك التنظيم. فبحسب الشاب، يعدّ الكلام عن ذلك «تخذيلاً»، وهي تهمة قتل التنظيم بسببها «للمصلحة» جماعات أعلن رسميا أنهم خوارج، وقد تولت محاكمتهم الشرطة العسكرية.

رغم القضايا الخطيرة الموكلة بها فإن عناصر الشرطة العسكرية (وقاضيها) معروفون للجميع، بحسب الشاب، لا يتلثمون، وقد تجمعهم مع المعتقلين علاقات الصداقة، فيبررون موقفهم بأنهم «عبيد مأمورون». على أن مهامهم تقتصر على نقل السجناء وتقديمهم للقاضي، وتجهيز إضبارتين لكل سجين، واحدة تحوي المعلومات الحقيقية الخاصة به، والثانية المعلومات المتعلقة به كعنصر في التنظيم، من اسمه الحركي إلى اسم قائده ومجموعته... أما تنفيذ أحكام الإعدام فيتولاها الجهاز الأمني.

تتبع الشرطة العسكرية للإدارة العسكرية، وتتولى، إلى جانب ما سبق، مخالفات المقاتلين، كإطلاق الرصاص بين المدنيين، وعقوبته المعتادة الجلد بعدد الرصاصات نفسه في ذات المكان والتغريم بسعرها، والتأخر عن الالتحاق بعد انتهاء الإجازة، وعقوبته تأخير الإجازة بعدد الأيام التي تأخرها.

من إصدارات داعش في ديرالزور

# العقارات في المناطق المحررة

مصطفى أبو شمس

صنّف الأمان في المرتبة الثانية من احتياجات الإنسان، بحسب هرم ماسلو، بينما سيطرت الحاجات الفسيولوجية كالتنفس والطعام والشراب والنوم على المرتبة الأولى. ولكن السوريين يعيشون اليوم حالة من قلب هرم الأولويات، فغدت المناطق الآمنة من القصف والطيران هي الأماكن التي يحج إليها المدنيون، وإن كانت تفتقر إلى الكثير من أساسيات الحياة كالماء والكهرباء والسكن اللائق، بالإضافة إلى الغلاء الفاحش في الإيجارات التي تجاوزت، في كثير من الأحيان وفي بعض المدن والبلدات الحدودية، نظيرتها في الجانب التركي المقابل.

## في الريف الشمالي لحلب: الأمان زاد الطين بلة

يتجاوز الإيجار في مدينة إعزاز عتبة الـ100 دولار أميركي للبيت الذي يحوي غرفتين، و150 دولاراً للذي يحوي ثلاث غرف، بينما يختلف إيجار المحال التجارية بحسب المنطقة وبمعدل وسطي يقدر بـ200 دولار. ويعود هذا الارتفاع، بحسب مصطفى العلي، صاحب أحد المكاتب العقارية في المدينة، إلى «أن إعزاز شهدت اكتظاظاً سكانياً خلال السنوات الماضية منذ عام 2014، ما أدى إلى ازدياد الطلب على الشقق السكنية، وخاصة من أهالي مدينة حلب وقرى الريف الشمالي الهاربين من قذائف الأسد، أو من قرى الريف الشرقي بعد سيطرة تنظيم الدولة عليها، بالإضافة إلى القرى التي سيطرت عليها قوات سوريا الديمقراطية مطلع عام 2016، إذ لجأ عدد كبير من سكان هذه المناطق إلى مدينة إعزاز لتمتعها بالأمان نسبياً، فأصبح من الصعب الحصول على شقة سكنية حتى وإن توافر مبلغ الإيجار المرتفع».

ومع تحرير الكثير من القرى في الريف الشرقي وصولاً إلى مدينة الباب، من يد داعش، شهدت إعزاز حركة نزوح نحو تلك القرى، إلا أن الإيجارات بقيت على حالها مع فارق بسيط، وهو «وجود العديد من الشقق السكنية معروضة للإيجار في المكاتب العقارية دون تراجع في السعر»، بحسب العلي.

أما في مدينة الباب فيتراوح إيجار العقارات السكنية بين 50–150 دولاراً، والمحال التجارية بمتوسط 125 دولاراً. يقول علي اليوسف، وهو تاجر عقارات من منطقة الباب: «يرتفع ايجار العقارات بشكل يومي مع عودة الأهالي من مناطق نزوحهم، أو لجوء الكثير من أهالي الرقة والقرى التي حولها إلى الباب، بالإضافة إلى عودة جزء من أهالي المدينة من تركيا». كما يعزو اليوسف سبب الارتفاع إلى «قلة البيوت الصالحة للسكن، فأكثر من 40% من بيوت المدينة هدمت بشكل كامل، بينما تتجاوز نسبة البيوت التي تحتاج إلى ترميم 45%»، مع «تدفق الآلاف من أبناء المدينة والقرى الأخرى والمهجرين إليها بعد سيطرة قوات درع الفرات عليها».

أما مدينة جرابلس فهي «دبي» كما أطلق عليها محمد أبو إسكندر، أحد القاطنين فيها بعد أن نزح من مدينة حلب. وهو يقول: «إن الحصول على منزل في جرابلس أمر صعب جداً إلا إن كنت من أصحاب الملايين، فإيجار بعض البيوت الجيدة يتجاوز 250 دولاراً».

يحاول الأهالي البحث عن بيوت بإيجارات قليلة، ولذلك يتجهون إلى القرى الصغيرة الداخلية والبعيدة عن الشريط الحدودي الذي «كلما اقتربت منه صار عليك الدفع بالدولار»، كما قال أبو ناصر القادم من الرقة والذي وجد لنفسه مع عائلته بيتاً في قرية الراعي، من ثلاث غرف، بحوالي 20 دولاراً، بعد أن أرهقته الإيجارات في مدينة إعزاز. ويخشى الأهالي أن ترتفع الأسعار في هذه القرى أسوة بباقي المناطق، وخاصة مع التوجه الكبير نحوها في الآونة الأخيرة، إذ يقول محمد ناصر، من أهالي تل رفعت، إن إيجار البيت قد ارتفع في بلدة أخترين من 20 دولاراً إلى 50 دولاراً خلال الأشهر الثلاثة الماضية.

أما عن أسعار العقارات والأراضي الزراعية فيقول مصطفى العلي إن مدينة إعزاز تشهد حركة بيع وشراء مزدهرة خلال الأشهر الستة الأخيرة، بعد معارك درع الفرات. ويتراوح سعر المتر المربع المبني في المدينة بحسب المنطقة، من 50 دولاراً حتى يصل في بعض المناطق إلى 1000 دولار. كما تشهد قرى الريف الشرقي حركة نشطة لبيع الأراضي الزراعية، فقد ارتفع سعر الهكتار من الأرض البعلية إلى ثلاثة أضعاف ما كان عليه قبل أشهر قليلة، فوصل في الكثير من القرى إلى 10000 دولار بعد أن كان 3000.

## إدلب وريفها: مشاريع سكنية جديدة دون فائدة

تشهد مناطق ريف إدلب الغربي، وخاصة سرمدا وحارم وسلقين والدانا، حركة إعمار ومشاريع بناء جديدة. وأصبحت هذه

المناطق قبلة يؤمّها النازحون وأصحاب المهن التجارية والصناعية، نظراً لتمتعها بالأمان وقربها من معبر باب الهوى الحدودي، فتحولت إلى مراكز تجارية وصناعية بعد أن كانت مدناً وبلدات بسيطة.

ويصل إيجار البيت في مدينة سرمدا إلى 100 دولار على أقل تقدير، والأمر ذاته في مدينة الدانا التي تحولت إلى سوق صناعية لأصحاب الورش وسوق للألبسة، بعد أن انتقلت إليها معظم المحلات الصناعية وتجارة الألبسة قادمة من مدينة حلب.

أما في مدينة إدلب فيصل إيجار البيت العربي أو الطوابق الأرضية إلى 100 دولار، بينما لا يتجاوز 50 دولاراً للطوابق العليا التي يتجنبها السكان خوفاً من القصف. ويزيد إيجار المحلات في الأسواق الرئيسية على 150 دولاراً، حتى يصل إلى 300 دولار في بعض الأحيان، بحسب مساحة المحل وموقعه، كما قال أحمد الأصفري صاحب أحد المحلات في سوق الذهب وسط إدلب.

ونشطت في الآونة الأخيرة حركة إعمار لتشييد مبان طابقية في مدينتي سرمدا والدانا. يقول أبو أسعد، وهو تاجر عقارات من مدينة سرمدا: «إن أكثر من 100 مبنى تم تجهيزه في المنطقة في الآونة الأخيرة، ويتراوح سعر الشقة السكنية فيها بين 20 إلى 40 ألف دولار، وهناك إقبال شديد على الشراء، فالبيوت تباع على الخريطة، أي قبل بنائها. ويعد الاستثمار في المجال العقاري اليوم في المنطقة أكثر المشاريع الرابحة».

ويرى أبو أسعد «أن سبب ارتفاع الأسعار يعود أيضاً إلى تكلفة البناء، فجميع المواد تأتي من تركيا بأسعار مرتفعة، بالإضافة إلى الرسوم التي تفرض على هذه البضائع من جانب المعبر السوري، والنقل عبر سيارات الحمولة التي تضطر في كثير من الأحيان إلى الوقوف لأيام في المعبر وتدفع غرامة في كل يوم».

المهندس المدني أحمد عبد الحميد قال إن «بناء بيت من 50 متراً يحتاج إلى 2500 دولار من المواد اللازمة (حديد، أساسات، إسمنت، رمل، وغيرها)، كما يحتاج إلى ضعف هذا المبلغ للتجهيز (تمديدات ماء، كهرباء، زريقة، بلاط) وإلى 2000 دولار (أبواب حديد، خشب)، بالإضافة إلى العمال والأجور المرتفعة التي تتراوح بين 10–20 دولاراً في اليوم، ناهيك عن سعر الأرض الصالحة للبناء».

## المواطن بين نارين، وحال النازحين هو الأسوأ

«يا بتدفع 100 دولار يا بتقعد بلا شغل»، يقول موسى المحمد، الشاب الذي ترك قريته في جبل الزاوية واتجه نحو سرمدا للعمل فيها: «ما في شغل بالضيعة، والأرض ما عبتطالع همّا». يعمل موسى في أحد مكاتب السيارات براتب شهري «يصل مع الإكراميات إلى 150 دولاراً»، يدفع منها 75 كإيجار بيت على العضم، وضع على بابه ونوافذه قماشاً يقيه حر الصيف وأعين الرقباء.

بينما يقول أبو عدي، أحد النازحين من داريا إلى المنطقة، «إن الكثير منهم لم يجدوا بيوتاً ليسكنوا فيها، فنصب بعضهم خياماً في الأراضي الزراعية. آخرون استطاعوا الحصول على عمل واستأجروا بيوتاً يستنزف إيجارها معظم دخلهم، أما الذين يسكنون في المخيمات فهم أكثر بؤساً».

قال الخبير الاقتصادي أحمد عبد الرحيم «إن المنطقة تشهد غلاء وهمياً سببه ربط أسعار المواد والسلع والإيجارات بالدولار، في حين أن معظم الناس يقبضون بالليرة السورية». ويرى الخبير «أن الاستثمار في العقارات هو التجارة الرابحة في هذه الأوقات، فبدل الإيجار مرتفع جداً، بالإضافة إلى أن رأس المال الموضوع في هذه الاستثمار يبقى على حاله، إن لم يرتفع». ويؤكد عبد الرحيم أن «الكثير من أصحاب رؤوس الأموال السوريين والمغتربين أسهموا في زيادة الأسعار من خلال توجههم لشراء الأراضي والعقارات في المنطقة، وخاصة بعدما فقدت 90% من قيمتها الحقيقية عما كانت عليه قبل سنوات. فالبيت الذي يبلغ سعره اليوم 10000 دولار، أي ما يساوي 470000 ليرة سورية في بداية 2011، كان يباع في ذلك الوقت بأضعاف هذا المبلغ». ويشير إلى «تحول المكاتب العقارية، ومن خلفها أصحاب رؤوس الأموال هؤلاء، إلى محتكرين وصيادين لحاجة الناس واضطرارهم إلى البيع».

ويقول عبد الرحيم: «يكمن الحل في قرارات حازمة من المجالس المدنية والعسكرية تحدد أسعار الإيجارات، بالإضافة إلى العمل على الحد من استيراد المواد الأولية ومحاولة تصنيعها في الداخل، خاصة وأن البلد مقبلة على إعادة إعمار وتحتاج إلى ملايين الأطنان من هذه المواد. ويجب إلغاء الرسوم الجمركية، والتعاقد مع شركات كبيرة لتقديم مناقصات بأسعار المواد، وربطها بجهات قانونية مسؤولة وعدم تركها لتجار السوق السوداء».

خيمة أحد النازحين داخل مدينة اعزاز

# المحكمة الشرعية في حلب وريفها

محمد سرحيل

## تعريف بالمحكمة:

جهة قضائية أسّست في 23 أيلول 2014 في محافظة حلب، بعد حل ما يعرف بـ«الهيئة الشرعية» الرباعية التي شُكّلت بداية 2013 من اتفاق أربعة فصائل: لواء التوحيد، صقور الشام، أحرار الشام (وتُلحق بهم حركة الفجر)، وجبهة النصرة، والتي كانت تسعى إلى إدارة مدينة حلب بشكل كامل ومنافسة المجلس المحلي. بينما اختصت المحكمة بفضّ الخصومات وانضمت إلى مجلس القضاء الأعلى في أيلول 2016.

وللتعرف عليها أكثر التقت «عين المدينة» رئيس المحكمة عمرو شميس.

**كل محاكم المناطق المحررة ترفع شعار الحكم بما أنزل الله، فبماذا اختلفت المحكمة الشرعية عن غيرها؟**

من أبرز ما ميّز المحكمة الشرعية في حلب وريفها أنها اعتمدت القانون العربي الموحد، وكذلك اشتراطها في تعيين القضاة حيازتهم الإجازة في الشريعة أو الحقوق، كما أنها نظّمت إجراءات رفع الدعاوى فاعتمدت مبدأ التقاضي على درجتين كفالة لحق الطعن والتظلم ولتصحيح ما قد يقع من أخطاء. ومما ميّزها أيضاً اعتماد مبدأ تأمين «ضمانات المحاكمة العادلة» لكافة المتقاضين. ومن المهم الإشارة إلى أننا -خلال وجودنا- حافظنا على التعاون مع المحاكم الأخرى بما يحقق مصالح المواطنين ويرفع ضرر تعدد المحاكم عنهم.

## سجن المحكمة

المحكمة الشرعية بحلب وريفها

وبحكم كونها أكبر الجهات القضائية في حلب، كان لها سجن تم إيداع الموقوفين والمحكومين فيه وفق تقسيم محدد مرتبط بالجنس والعمر ونوع الجرم ومدة العقوبة. مع الإشارة إلى أن السجن لم يكن يحوي أسرى المعارك، إذ إن ذلك من اختصاص الفصائل العسكرية.

وقد تمكن جهاز المحكمة من تأمين جميع السجناء بما يضمن سلامتهم قدر المستطاع وفق ظروف الحصار والقصف الهمجي الذي عاشته حلب.

**عرّفت المحكمة نفسها بأنها مؤسسة قضائية مستقلة، فكيف يستقيم هذا مع تعاونكم مع بعض الفصائل؟**

لا شك في أن للعسكر دور مهم في دعم المحكمة والاعتراف بها بحكم الأمر الواقع. وقد سعينا جاهدين لكسب تأييد الفصائل بهدف توظيفه في تحقيق العدل بين الناس، وقد نجحنا في ذلك إلى حد لا بأس به. فأنشأنا علاقات تعاون مع عدد من الفصائل، كان من أبرزها العلاقة المميزة مع الجبهة الشامية التي قدمت لنا الدعم المادي والقوة التنفيذية، وكان أثر ذلك واضحاً في ارتفاع مستوى أداء المحكمة. وبعد تهجيرنا من حلب كانت هناك نية لإعادة افتتاح المحكمة في ريف حلب الغربي ومتابعة عملها، إلا أن هجوم هيئة تحرير الشام على الجبهة الشامية حال دون ذلك، وتم الاكتفاء بمحكمة اعزاز المركزية.

## مصير الموقوفين والمحكومين خلال الحصار

**في هذه الفترة العصيبة التي مرّت بها مدينة حلب تعرّضت المحكمة، كغيرها، لشتى أنواع القصف، وتضرّرت بشكل شبه كامل؛ فكيف تعاملتم مع هذه المتغيرات؟**

خلال الحصار، ونتيجة اشتداد قصف الروس، قامت الدوائر القضائية في المحكمة بعمل مكثف -وفق الأصول الموجزة ودون إخلال بضمانات المحاكمة العادلة- بحسم غالبية الدعاوى التي تحوي موقوفين، وأصدرت العديد من قرارات العفو عن العقوبات الكاملة أو المتبقي منها في الدعاوى البسيطة التي ليس فيها حق شخصي، أو التي تنازل المدعي فيها عن حقه أو تصالح مع المدعى عليه، ورغم ذلك بقيت بعض دعاوى الموقوفين التي لم تحسم بعد. ومع تقدم قوات النظام واقترابها من مبنى المحكمة صدر قرار بإخلاء سبيل من تبقى من الموقوفين والمحكومين حرصاً على سلامتهم وخشية أسرهم من قبل النظام، فلم يقع أي منهم بيده.

**ماذا حلّ بالوثائق والمستندات التي كانت بحوزتكم، علماً بأن وصولها إلى يد النظام قد يشكل خطراً كبيراً على بعض المدنيين حتى؟**

تعرّض محيط المحكمة، قبيل التهجير، لحملة من القصف المكثف والعنيف، ما أدى إلى تهدّم جزء من المبنى واندلاع حرائق بأجزاء أخرى، وأسفر ذلك عن تلف القسم الأكبر من الملفات والوثائق والأوراق القضائية، علماً بأنه كان من المحال نقلها إلى مكان آخر بسبب شدة القصف وتسارع سقوط أحياء المدينة آنذاك. ورغم ذلك خاطر كوادر المحكمة بأنفسهم للوصول إلى بعض القاعات والغرف، وإتلاف ما تبقى من ملفات الدعاوى المؤرشفة والمحسومة، خوفاً من وقوعها بيد النظام وقيامه بملاحقة المدنيين الذين كانوا أطرافاً فيها، سواء أكانوا مدّعين أم مدّعى عليهم أو حتى مجرّد شهود.

**علمنا أن هناك أموالاً كانت مودعةً في صندوق المحكمة، فما هو مصير هذه الخزينة التي تعود حقوقها لبعض أصحاب الدّعاوى؟**

قبيل تهجيرنا قمنا -كإجراء وقائي- بجرد كافة الأموال الموجودة في صندوق المحكمة والمودعة فيها وتنظيم بيان مالي مفصّل بها، وذلك لحفظ حقوق أصحاب تلك الأموال. وبعد خروجنا تم تسليم كافة المبالغ إلى المكتب المالي في الجبهة الشامية وفق إيصالات استلام رسميّة؛ ليصار إلى تسليمها لمستحقيها.

# الطائفة الكريمة

أبو محمد الإدلبي

منذ 6 سنوات يخوض النظام السوري حرباً مدمّرة ضد الشعب، راح ضحيتها مئات الآلاف من الشهداء والجرحى والمعتقلين وملايين النازحين والمهجرين داخل سورية وفي البلدان العربية والأجنبية، ودُمّر الكثير من البنى التحتية والمؤسسات المدنيّة. وفي هذه المعركة الكارثية استخدم النظام الطائفة العلوية كرأس حربة ضد الثائرين الذين تمثّلت أغلبيتهم في الطائفة السنّية.

حدث الأمر نفسه في ثمانينات القرن الماضي، عندما أشعل إسلاميون حراكاً هزّ أركان النظام المستبد، فكان ردّه سحق هذا الحراك ومعه كافة أحزاب المعارضة بمختلف تلاوينها الآيديولوجية، واستنفار طائفته للدفاع عنه وسط صمت مريب من المجتمع الدولي، كما يحصل اليوم، مع فارق أن الصمت تحوّل إلى تواطؤ مع النظام للقضاء على الثورة.

ما يلفت الانتباه أن معظم المثقفين والنشطاء المعارضين يصفون الطائفة العلوية بـ«الكريمة»، في تكاذب واضح وحفلة مجاملات لا تنطلي على أحد من الطرفين. الطائفة التي مارست شرائح واسعة منها القتل بالسكاكين وبالفؤوس وبالحرق، كما حصل في الحولة وبانياس وفي عشرات المدن والبلدات المجاورة لقرى العلويين ومدنهم، والتي خرجت تحتفل بمقتل آلاف الناس بالسلاح الكيماوي، والتي شاركت في إلقاء البراميل المتفجرة بواسطة طياريها، والتي تنظر شرائح كبيرة منها إلى بقية السوريين كما لو أنهم غرباء وعابرون ومن مرتبة أدنى وعملاء للدول الأخرى، وتلفظ حتى بعض أبنائها أنفسهم لأنهم وقفوا مع الحق والثورة!!

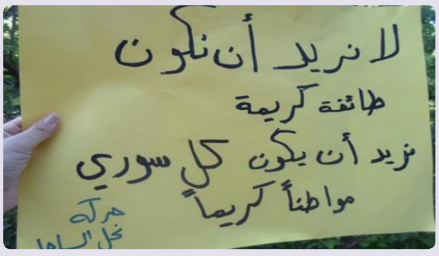


إذا كانت هذه حال بلاد ترعاها طائفة «كريمة»، تعادي مصالح بقية الشعب، وتعمل تمزيقاً في نسيجه الوطني، وتشرع أبواب البلاد على مصاريعها أمام الغزاة الإيرانيين والروس وسواهم، فماذا كان الحال سيكون لو أن هذه الطائفة لم تسرف في «كرمها»؟

السبب، في قناعتنا، ليس مذهبياً ولا علاقة له بالدين. فمنذ استلام البعث الحكم بعد انقلاب 1963 كان هناك توجّه واضح نحو تطييف الجيش السوري، وهو ما تتحدث عنه مذكرات قادة الحزب والدولة خلال تلك المرحلة، مشيرة إلى دور صلاح جديد وحافظ الأسد وشقيقه رفعت فيه. وبعد أن استلم الأسد الحكم في انقلاب عام 1970 أمسك هؤلاء الضباط، ومعظمهم علويون، بمراكز القيادة الحساسة في الجيش والأمن، وترك لهم الأسد الحرية في فسادهم المعروف. وبعد أن أثروا اتجهوا وانخرط أبناؤهم في القطاع الاقتصادي حتى أحكموا القبضة على البلاد، تساندهم حفنة من اللصوص من مختلف الأديان والمذاهب وفي جميع المراكز التجارية والصناعية والعسكرية. ومن خلال النهب المنظم لاقتصاد الدولة، ودخولهم شركاء بالإكراه لرجال الأعمال السنّة وغيرهم؛ تكوّنت ما يشبه الطبقة الاقتصادية-السياسية-العسكرية من هذه الطائفة، دورها الرئيسي هو الدفاع عن النظام، أي عن ذاتها. ولذلك لم تكن في حاجة إلى النظام ليلوح لها بالخوف من السنّة، فقد أصبح أكثرها مندمجاً بالنظام ومرتبطاً به ارتباطاً عضوياً عبر التمييز، ولذلك كان من المستحيل فكّ ارتباط هؤلاء به وانتقالهم إلى صفوف الثورة. لكن الطائفة دفعت وما تزال ثمناً باهظاً نتيجة شراكتها الدموية مع آل الأسد، فقد قدّمت عشرات الآلاف من شبانها قتلى ومعوقين. ومن المحزن بالفعل أن هؤلاء قتلوا دفاعاً عن مصالح طائفية ضيّقة أو مصالح مادية لا ينالون منها إلا الفتات، بدل الوقوف إلى جانب أكثرية السوريين في ثورتهم من أجل الحرية والكرامة والعدالة للجميع.

تبقى نقطتان لا بد من الإشارة إليهما؛ الأولى هي انقلاب عدد من المثقفين والمعارضين السابقين من أصول علوية، وبعضهم أمضى الكثير من سنوات عمره في المعتقلات بتهم يسارية، وتحولوا أثناء الثورة إلى مؤيدين للنظام، بل أصبحوا من المتحمسين جداً للقضاء على «الإرهاب» وحاضنته الشعبية فكرياً وجسدياً»، أي للقضاء على كل المنتفضين، وهذا الكلام على لسان أحد قادة المعارضة السابقين الذي وصل به الأمر إلى حد أنه أعلن أنه طلب من روسيا التدخل العسكري قبل مدة طويلة من تدخلها، بهدف القضاء على «الإرهاب»!!!

والثانية هي وقوف عدد من المثقفين والناشطين السياسيين والمدنيين العلويين إلى جانب الثورة منذ انطلاقتها وحتى اليوم. لقد قدّم هؤلاء الكثير وضحّوا بالكثير من أجل حقوق جميع السوريين دون استثناء. صحيح أن عددهم وتأثيرهم على الطائفة يكادان لا يُذكران، لكن موقفهم مشرّف وبطولي وسط تخوين محيطهم. مقابل اصطفاف قسم لا يستهان به من حثالات الطائفة السنّية -وسواها- مع القتلة والمجرمين.

# المقاتلون البوسنيون في سورية والعراق

علم داعش في قرية بوسنية

د. علي حافظ

في بداية 2015 تحدثت معلومات استخباراتية عن انضمام حوالي 200 من مواطني البوسنة والهرسك إلى التنظيمات الإسلامية المتطرفة في سورية. بينما ذكرت المصادر الرسمية، بعد عام من ذلك التاريخ، أن زهاء 150 مواطناً قد غادروا البلاد للالتحاق بصفوف داعش، قتل منهم قرابة 30، واستطاع 50 آخرون العودة إلى ديارهم.

ينحدر أغلب هؤلاء من مناطق فقيرة نسبياً في شمال شرق البلاد، حيث يوجد أكثر من 2000 من المقاتلين الإسلاميين الذين قرروا البقاء هناك بعد انتهاء الحرب في 1995، وحصلوا على إقامات دائمة وجوازات سفر محلية. تحولت هذه المناطق مع مرور الوقت إلى قلعة للسلفية في البوسنة والهرسك، بعدما أرست قواعدها الدينية الخاصة، وانتشرت فيها الملابس الأفغانية والشيشانية، وأخذت الأعلام السوداء ترفرف فوق بعض أبنيتها مع ظهور خلافة البغدادي.

من قرية غورنيا ماوكا الجبلية، الواقعة ضمن هذه المنطقة، جاء الشاب إمرا فوينيكا الذي فجر نفسه في العراق 8 آب 2014 خلال هجوم لتنظيم الدولة الإسلامية، ليصبح ثاني انتحاري من منطقة البلقان بعد الكوسوفي بليرم هيتا، الذي قتل في هجومه 52 عراقياً نهاية آذار 2014. ومن هذه القرية جاء مولد يساريفيتش الذي قام بالهجوم الفاشل على السفارة الأميركية في سراييفو، 28 تشرين الأول 2011، مستخدماً بندقية كلاشنيكوف قدمها له إمرا فوينيكا نفسه. ووقتها حكم عليه بالسجن 18 عاماً، بينما أفرج عن إمرا وزميله الآخر منيب أحمدسباهيش لعدم توافر الأدلة!

الحالة في البوسنة تثير القلق، فمعظم المقاتلين الذين سافروا إلى سورية والعراق كانوا واقعين تحت تأثير الأفكار السلفية، وقد أصدرت الحكومة قانوناً يجرم الأنشطة المتطرفة. لكن هل تستطيع السلطات جدياً محاربة التطرف استناداً إلى هذا القانون؟

قامت سلطات البوسنة والهرسك، إثر ذلك، بعملية أمنية في النصف الثاني من عام 2016 اعتقلت خلالها أحد عشر شخصاً يشتبه في تورطهم بأنشطة متطرفة وتجنيد أناس للقتال إلى جانب «الدولة الإسلامية». جاءت عملية المداهمة بالقرب من وحدة عسكرية، حيث قتل مسلح بالرصاص اثنين من الجنود البوسنيين في تشرين الثاني الماضي، ثم فجر نفسه بقنبلة. هذه المجموعة كان يشتبه في إعدادها لهجوم إرهابي كبير في سراييفو أثناء عطلة رأس السنة الميلادية الماضية، وكان من المفروض أن يقتل نحو مائة شخص، بينهم رجال شرطة. كذلك اعتقلت الشرطة خمسة أشخاص في كانون الثاني 2016 يشتبه في عزمهم الانضمام إلى صفوف المجاهدين في سورية.

حملت عملية مكافحة الإرهاب في شمال غرب البوسنة والهرسك اسم «دمشق»، وعثرت الشرطة خلالها على مخازن للأسلحة والذخيرة، وضبطت قنابل يدوية وألغاماً، والمواد اللازمة لطباعة رموز الجماعة.

ألقي القبض في ما بعد على شخصين بالقرب من حدود الجبل الأسود، وثلاثة في بلدة فيليكا كلادوسا شمال غرب البلاد، بالإضافة إلى بوسني آخر اعتقلته السلطات التركية بينما كان يحاول عبور الحدود إلى سورية. كذلك اعتقلت الشرطة خلال عملية «دمشق» الزعيم غير الرسمي للسلفيين في البوسنة والهرسك، حسين بلال بوسنيتش، في أيلول 2014، مع 15 آخرين. وهو أشهر داعشي في البلاد، ومعروف باسمه المستعار بلال، ومولود عام 1972 شمال البوسنة والهرسك، ومتزوج من أربع نساء ولديه 17 ولداً. وترجع شهرته إلى حقيقة أنه جند أكبر عدد من المتطوعين في أوربا للالتحاق بصفوف داعش، حتى اعتبره بعضهم مسؤول الجناح الأوروبي للتنظيم.

وحسب المدعي العام دوبرافكو كامباري فإن بوسنيتش يتحمل مسؤولية وفاة ستة أشخاص على الأقل من الشبان الذين ذهبوا للقتال في سورية والعراق، وأنه كان على اتصال وثيق مع الزعيم غير الرسمي السابق لسلفيي البوسنة نصرت إيماموفيك، الذي كان يقاتل في صفوف «جبهة النصرة».

ورغم تلقيه أموالاً من جهات خارجية، وتأسيسه تجمعات دينية غير مرخصة، ووجود صور له وهو في مدينة الرقة جنباً إلى جنب مع المقاتلين الشيشان، وتحريضه على الإرهاب، وتجنيده المواطنين وإرسالهم إلى سورية للمشاركة في القتال؛ أفرج عنه!

يشهد المجتمع البوسني اليوم وضعاً مضطرباً بعدما أصبح أرضاً خصبة للتطرف في السنوات القليلة الماضية، مع وجود الكثير من الساخطين الذين يعتقدون أن المواقف والتصرفات المتطرفة ستجعلهم يشعرون على نحو أفضل. إن المناخ الاجتماعي العام برمته يشجع على ذلك الأمر. إذ كيف يمكن لشبان في العشرينات من أعمارهم أن يذهبوا للقتال في بلد بعيد لا يستطيعون إيجاده حتى على الخريطة. ربما يبحثون عن معنى لحياتهم هناك بعدما فقدوا هذا المعنى في بلدهم الأصلي؟!

# سلوك وما حولها..
## سيرة بعث وثورة متعثرة وجهاد وكومينات

مركز بلدة سلوك

في هذا الملف تتوقف «عين المدينة» عند محطات من تاريخ منطقة سلوك بريف الرقة، من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتحاول أن تروي حكايتها مع السلفية الجهادية، وأن تقف على واقعها وأحوال أهلها اليوم، وتعرض مواقف بعضهم مما يجري تحت سلطة حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) وإدارته الذاتية.

شمال الرقة بنحو 75 كم تقع ناحية سلوك التي تضم، إلى جانب البلدة أو مركز الناحية، أكثر من 300 قرية ومزرعة وتجمع سكاني صغير، ممتدة على مساحة شاسعة بين مدينتي تل أبيض ورأس العين من الغرب إلى الشرق، والحدود التركية وطريق حلب الحسكة من الشمال إلى الجنوب. يقدر عدد سكان الناحية بـ77 ألف نسمة، وعدد سكان مركزها بلدة سلوك بـ24 ألفاً.

يتحدر غالبية سكان المنطقة من قبائل (طي؛ جيس؛ النعيم؛ البقارة؛ عنزة) العربية، إضافة إلى التركمان في بعض القرى. ويعود تاريخ نشأتها الحديثة، حسب مرويات شفوية، إلى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، حين استقرت بعض العائلات قرب نبع ماء جار في سلوك وامتهنت الزراعة إلى جانب مهنتها الأصلية في تربية الماشية. وقوع سلوك على ما يعرف بـ«خط العشرة» غزير الأمطار، وتربتها الخصبة، شجعا ظاهرة التحول إلى الزراعة بشكلها البعلي، خاصة في النصف الأول من القرن العشرين. وحسب ما يروى أيضاً، أُسس أول مخفر في المنطقة عام 1954، ثم أول مدرسة ابتدائية عام 1962. ولعل الصدفة التي جلبت معلّمَين بعثيين إلى هذه المدرسة، أحدهما من السويداء والآخر من درعا، كانت سبب الحضور المبكر لحزب البعث، ثم انتشاره واتساع تأثيره بعد توليه السلطة في آذار 1963. لعب البعثيون الأوائل آنذاك أدواراً هامة في تطوير الزراعة عبر قوانين الاستصلاح الزراعي والتأميم وجمعيتهم الفلاحية التي أسسوها عام 1966 -رغم مآخذ كبار الملاكين - فضلاً عن دورهم في التشجيع على التعليم، ما جعل نسبة الخريجين الجامعيين لاحقاً في سلوك أعلى منها في البلدات المجاورة. وإلى جانب التعليم والزراعة استطاع البعثيون التأثير على الرأي العام وربطه بقضايا السلطة البعيدة في دمشق وأدبياتها، إلى درجة أن شباناً من البلدة تطوعوا وحفروا خنادق دفاعية حولها استعداداً لمعركة لن تأتي أبداً مع العدو الصهيوني الذي احتل الجولان وقتها وألهب -باحتلاله هذا- الحماسة والرغبة العارمة في القتال لدى بعثيي سلوك، على وقع أغنيات الحرس القومي والفدائيين الفلسطينيين. خلال ثلاثين عاماً من سلطة البعث بعد ذلك تغيرت سلوك وتغير بعثيوها وأغنياتهم من «يا يما اعطيني البارودة»، وقت حفر الخنادق أواخر الستينات، إلى «وردة وردة عالقطن تعالي» وقت الاحتفالات بحضور أمناء فرع الحزب الزائرين أواخر التسعينات.

بعد عامين أو ثلاثة من انقلاب حافظ الأسد عام 1970 غار نبع الماء و تلاحقت سنوات الجفاف. ثم ألقي القبض على كثير من حفاري الخنادق الدفاعية بتهمة الولاء لليمين العراقي، وقضى بعضهم سنين طويلة في السجون. وتزامن ذلك مع خروج الدفعات الأولى من أبناء المنطقة بحثاً عن فرص عمل في الأردن ثم لبنان بعد انهيار الزراعة.

مطلع الثمانينات سمح بحفر الآبار الارتوازية فتحسنت الأحوال قليلاً، إلى حين صدور قانون الاستثمار رقم (10) والقوانين اللاحقة أول التسعينيات، والتي دفعت باتجاه اقتصاد السوق، ما ضاعف تكاليف الإنتاج الزراعي وأثقل بالفعل كاهل الفلاح الذي لجأ إلى الاقتراض من المصرف الزراعي، ثم التواكل عليه من موسم إلى آخر، ليتحول الفلاحون في النهاية إلى ما يشبه الأجراء في أراضيهم، مشغولين دوماً بالتملص من سداد القروض وتهريب محاصيلهم أو أجزاء منها إلى خارج دورة التسويق الحكومية المفروضة. لتتجدد، في سنوات حافظ الأسد الأخيرة، ظاهرة العمالة في لبنان. أما في عهد بشار فأتاحت «مسيرة تحديثه وتطويره» أبواب اقتراض جديدة تحت عناوين مكافحة البطالة ودعم التنمية

وتمكين المرأة الريفية وغير ذلك من فرص برع كثيرون في اقتناصها دون سداد لاحق، ولم ينفذ بالطبع شيء من هذه المشاريع على أرض الواقع.

### الجهاد في مخفر الزيدي

في النصف الثاني من التسعينات كان ابن قرية الكنيطرة التابعة لسلوك، هادي العكال، طالب ثانوية شرعية في مدينة الرقة عندما سمع بالشيخ سالم الحلو (انظر «الرقة وتحولاتها» في العدد 93 من «عين المدينة») وأعجب بدعوته السلفية بعد دروس قليلة. وعندما انتقل العكال إلى دمشق للدراسة في كلية الشريعة تعرف على دعوة سلفية أخرى في حلقات خارج الجامعة خلقت وعيه الجهادي الخاص. ويقال إن هذه الحلقات الصغيرة وشبه المغلقة غذت فئة سلفية ضئيلة كانت ضمن من ذهبوا للقتال في العراق بعد الغزو الأميركي عام 2003، فيما بقي هادي في سورية ليتم دراسته ويبزغ نجمه في الأوساط الجهادية النظرية الضيقة، نظراً لما تمتع به من جدل وقدرة عالية على الحفظ وبراعة في تقليد قرّاء مشهورين. وحتى ذلك الوقت لم يكن له أي تأثير في قريته أو في مجتمع سلوك الأوسع، لكن حادثة وقعت في حزيران 2008، كان بطلها، أسمعت الكثيرين من أبناء المنطقة باسمه وربما بالسلفية الجهادية لأول مرة. حين حرّض على عملية خرقاء نفذها 6 من أقاربه انطلقوا على ثلاث دراجات نارية تجاه مخفر قرية الزيدي (50 كم جنوب شرق سلوك) وأسروا الشرطي الوحيد المداوم يومها وقيدوه واستولوا على أسلحة المخفر ثم لاذوا بالفرار. ألقي القبض على المجموعة بعد ساعات، وسيق هادي والآخرون إلى سجن صيدنايا بعد رحلة تحقيق طويلة في أفرع المخابرات، ولم يخرج منه إلا بعد الثورة مساقاً إلى الخدمة العسكرية في درعا، لينشق هناك ويمكث لأشهر في بلدة تسيل. لم يرجع العكال إلى سلوك إلا أول خريف 2012، بعد تحريرها وتحرير تل أبيض التي أسس فيها هيئة شرعية مستقلة نافست، بحضوره المؤثر، هيئة شرعية أخرى كانت قد أسستها جبهة النصرة، قبل أن يقتل في شباط 2013 في ظروف غامضة تعددت فيها الأقوال. فيما تأخر خروج «أولاد دعوته» حتى آذار 2013، مع تحرير سجن الرقة الذي نقلوا إليه.

هادي العكال

حادثة أخرى من الطابع نفسه وقعت في عام 2006، قتل فيها مسؤول منطقة سلوك في المخابرات العسكرية، المساعد أول أحمد حسنة، على الطريق بين تل أبيض وسلوك، وسجلت في النهاية ضد مجهولين رغم بعض الشبهات التي حامت حول ابن عم بعيد لهادي العكال هو خلف ذياب الحلوس. الذي سيكون له، رغم تواضع تحصيله العلمي (ابتدائية) وعصبيته، تأثير كبير في مجريات الأحداث بعد اندلاع الثورة، ربما يعود إلى صلات جهادية خاصة أقامها خلال عمله في الخليج قبل أن يطرد، ومتّنها في العراق حتى عاد في 2005

### من كتيبة القادسية إلى داعش

لم يعرف في منطقة سلوك قبل الثورة أي سلفي جهادي سوى هادي العكال وخلف الحلوس وشابين أو ثلاثة من أقاربهما تأثروا على البعد بهادي. إضافة إلى شخصين آخرين ذهب أولهما إلى العراق وعاد سلفياً منطوياً على نفسه، وآخر، وهو معلم مدرسة، اعتقل لعدة أشهر. سينخرط بعض هؤلاء بعد اندلاع الثورة في كتيبة القادسية التي تأسست باتحاد عدد من المجموعات في شباط عام 2012. ولسوء حظ هذه الكتيبة تولى فيصل البلو، ابن تل أبيض المجاورة وأحد سجناء صيدنايا المطلق سراحهم، قيادتها، إلى جانب قائدين آخرين قتل أولهما، وهو معلم المدرسة السلفي المذكور سابقاً، بعد أيام من تأسيسها، وقتل الآخر بعده بقليل. ساير البلو مقاتلي القادسية بتبنيه الظاهر لعلم الثورة، قبل أن يجرّهم بالتدريج نحو حركة أحرار الشام طمعاً بالاستفادة من دعمها المالي، مخفياً ميوله الحقيقية نحو جبهة النصرة حديثة الولادة -نهاية 2011- آنذاك في دير الزور. وإلى هناك كان خلف ذياب الحلوس دليله إلى الشرعي العام السابق لجبهة النصرة أبو ماريا القحطاني، فبايعه سراً وعاد برفقة ثلاثة أشخاص أرسلهم الأخير، هم أبو محمد الجزراوي كشرعي، وأبو أنس العراقي وأبو عبد الله الديري، علي موسى الشواخ، كأمنيين، فيما تولى هو، بتعيين من القحطاني، إمارة المنطقة. شكل الخمسة الخلية الأولى للنصرة في محافظة الرقة، واتخذوا من هيئة شرعية أسسوها غطاء لهم، ومن قرية «بير محيسن» القريبة من سلوك مقراً ومعقلاً. وظل البلو قائداً للقادسية التي أخذت تتآكل بتأثير منه ومن رفاقه الآخرين لصالح جبهة النصرة، إلى أن انحلت الكتيبة بعد تحرير مدينة تل أبيض في أيلول 2012، وحينها أسفر البلو عن وجهه الحقيقي وأعلن بيعته السابقة لجبهة النصرة. فالتحق الجزء الأكبر من عناصر الكتيبة بالجبهة، فيما انضم الباقون إلى حركة أحرار الشام.

في الأشهر السابقة على تحرير سلوك ثم تل أبيض، في شهري آب وأيلول 2012، بنت جبهة النصرة سمعة أكبر من حجمها الحقيقي الذي يقدره بعض أبناء المنطقة المعايشين للأحداث بنحو (20-30) عنصراً فقط، لكن البطش والجرأة على القتل والتنظيم الذي تمتع به هؤلاء، فضلاً عن العمل الأمني المنظم، عززت من صورتها كفصيل ذي وزن. عامل آخر أسهم في تعميق حضور النصرة

أبو محمد الجزراوي

أثناء رمي الضحايا في الهوتة..من مقطع مسرب

هو هيئتها الشرعية ذات الأحكام القاسية على جنود جيش النظام المستسلمين وعلى مختطفين بتهمة التشبيح ظلماً وحسب هوى الحلوس المهووس بالخطف والتربص بالموظفين الحكوميين على الحواجز شمال مدينة الرقة قبل أن يرموا في حفرة الهوتة السحيقة (انظر «الهوتة» لأحمد إبراهيم في موقع الجمهورية). صورة الهيئة هذه، وفتاوى قاضيها الجزراوي التي شرّعت للمرة الأولى استباحة الممتلكات العامة كغنائم، جعلتا منها محل إعجاب لم تنله هيئات شرعية أخرى، فصارت محكمة ترفع إليها الشكاوى وتفضّ فيها الخصومات بين كتائب الجيش الحر.

منذ مطلع العام 2013 وحتى ربيعه، وقبل إعلان قيام «الدولة الإسلامية في العراق والشام» في نيسان، ارتفع عدد المنتسبين إلى جبهة النصرة من أبناء سلوك حتى وصل، حسب تقديرات، إلى نحو 100، التحق معظمهم بداعش بعد تأسيسها وظلت قلة في النصرة. وتراجعت بعد ذلك أهمية سلوك وحضورها في المشهد الأوسع الذي احتلته داعش، إذ هُمّش الحلوس وترك «الدولة» غاضباً إلى إدلب حيث التحق بجند الأقصى، إلى أن عاد مع الهاربين منهم إلى داعش في العام الماضي، وكذلك حال فيصل البلو، واختفى ذكر العراقي والجزراوي، وصعد أبو عبد الله الديري، بلقبه الجديد «أبو لقمان»، وصار والي داعش على الرقة، كما هو معروف.

بلغت داعش أوج قوتها بعد نجاحها في السيطرة على الفرقة (17) ثم اللواء (93) ثم مطار الطبقة في الشهرين السابع والثامن من 2014، حتى نهاية العام حين بدت ملامح الهزيمة في معارك عين العرب/ كوباني، ثم لتبدأ مساحات سيطرتها في ريف الرقة الشمالي بالانحسار، لتطرد باكراً من سلوك في 12 حزيران 2015، وبعدها بأيام من تل أبيض.

## تهجير وإدارة ذاتية

يشعر ثوار سلوك ومثقفوها بالغضب من السمعة التي التصقت بالمنطقة كحاضنة للدواعش، ويرون فيها ظلماً وتسرعاً. وحسب ما يقدرون فإن مجموع من انتسب إلى داعش من أبنائها لا يزيد على 200 شخص، وهو عدد قليل بالقياس إلى 77 ألفاً من السكان. لكن انتماء الحلوس إلى واحدة من قراها، ثم انطلاق الخماسي الذي بنى النصرة فداعش من قرية أخرى فيها، لأسباب تتعلق بالموقع أكثر مما تتعلق بالمجتمع، هما سبب إشاعة هذه «السمعة الباطلة» التي تلقفتها السلطة الجديدة ممثلة بالـPYD لتفعل بأهلها ما تشاء، من تهجير وقمع واضطهاد دون رادع، حسب ما يقولون.

في تقرير منظمة العفو الدولية Amnesty «لم يكن لنا مكان آخر نذهب إليه»، الصادر في تشرين الأول 2015، تثبت «انتهاكات خطيرة تضمنت التهجير وهدم المنازل» في مناطق بمحافظتي الحسكة والرقة، بينها بلدة سلوك وبعض القرى التابعة لها، ترقى إلى جرائم حرب. كان لهذا التقرير ولتقارير حقوقية أخرى، حسب ما يرى المحامي والناشط الحقوقي أنور الكطاف ابن بلدة سلوك، دور في محاولات PYD تحسين صورته بالسماح بعودة بعض سكان القرى المطرودين من بيوتهم. إلا أن عودة أهل سلوك -أو بعضهم- تأخرت حتى نيسان الماضي، بعد أن ظلوا مشردين لمدة 22 شهراً تقريباً. يصعب اليوم إحصاء أعداد العائدين إلى بيوتهم في ظل سلطة PYD، ويصعب أيضاً الوصول إلى تقدير دقيق لأعداد النازحين، نظراً لتوزعهم بين مناطق تقع تحت سلطة PYD وسلطة داعش وفي المناطق المحررة في الشمال السوري وفي مخيمات ومدن اللجوء في تركيا. ويعدد الكطاف قرى نص تل والكنيطرة والأصيلم التي ما يزال أهلها مطرودين من بيوتهم حتى اليوم.

في عهد داعش اعتقل التنظيم الكطاف لمدة 40 يوماً، وتعرض للتعذيب على يد الأمنيين، وهدده أبو لقمان بذبحه وإلقائه في الهوتة، وصودر بيته حتى صادره PYD ثانية وقت دخوله سلوك وعدّه من أملاكه! يقول الكطاف: داعش سلطة احتلال يقودها أجانب وPYD سلطة احتلال جديدة يقودها أجانب أيضاً. والسوريون في كلا الحالتين مجرد أدوات وواجهة للقادة الحقيقيين وراء الستار. ويرى أن النقاش

أنور الكطاف

حول تجربة PYD في الإدارة والخدمات وغير ذلك نقاش في غير محله، لأن القضية هنا قضية وجودية تتعلق بهوية المنطقة وبقاء مجتمعها العربي، فهذه السلطة سلطة احتلال محض. غير أنه يتنبأ بفشل تجربتها حتى في الخدمات والإدارة العامة، لأنها تعتمد الولاء السياسي كمعيار وحيد، مما أدى إلى أنها اختارت أشخاصاً معروفين بفسادهم وانعدام وزنهم وعيّنتهم في مناصب مختلفة. عيسى الحميد (57 عاماً)، موظف حكومي سابق وناشط ثوري، يؤكد هو الآخر ما ذهب إليه الكطاف، ويروي حادثة استدعائه من أحد قادة PYD الأمنيين حين اتهمه بأنه طالباني منذ 25 عاماً، في حين أنه كان في ذلك الوقت شيوعياً نشطاً وظل كذلك حتى عام 2000، كما يقول ضاحكاً. قبل أشهر جاء الحميد هارباً إلى تركيا خوفاً من الاعتقال، وبعد أن صودرت محطة وقود كان يملكها. وكان، مثل عشرات الآلاف غيره من أبناء سلوك، ممنوعاً من العودة إليها، ونازحاً من قرية إلى أخرى. «سنة عند داعش وسنة عند PYD تعادل كل سنين حياتي»، يقول الحميد: «اتهمتني داعش بالردة وكل يومين والثالث أتهدد بالقتل، واتهمني PYD أني طالباني بالأول وبعدين داعشي».

معلم مدرسة سابق من سلوك (طلب إخفاء هويته) كرر الموقف الرافض للإدارة الذاتية، وعدّها «كياناً انفصالياً قمعياً ظالماً، اعتقل عشرات الشبان فقط لأنهم شاركوا في الثورة»، كما أنه «يجند القاصرين والأطفال»، ويعتمد على شخصيات عربية انتهازية فاسدة هم أقرب إلى المخبرين منهم إلى المسؤولين المحليين والمدراء، حسب ما يقول.

ويقدّر محام (طلب إخفاء اسمه أيضاً) متابع لملف معتقلي سلوك في سجون pyd، عددهم بأكثر من 150 شخص، معظمهم كانوا منخرطين في الحراك الثوري، ناشطين مدنيين أو مقاتلين في كتائب الجيش الحر. ويستغرب المحامي اللاجئ اليوم في تركيا كيف لدواعش معروفين أن يخرجوا بعد شهرين أو ثلاثة وينضموا إلى قسد، فيما «ينام» من كانوا ثواراً سنة وسنتين في سجون الحزب الذي يصفه بأنه «تابع عضوي للنظام» وجزء لا يتجزأ منه.

أول عام 2016 انتزعت سلطات الإدارة الذاتية سلوك من تابعيتها الإدارية لمدينة تل أبيض وألحقتها بمدينة رأس العين التابعة لـ«كانتون الجزيرة»، فيما ألحقت تل أبيض ذاتها بـ«كانتون كوباني». في خطوة تجد تفسيراً واحداً لدى الأهالي، هو تحطيم أكثريتهم السكانية العربية الساحقة في مساحة تمتد 100 كم تقريباً طولاً و50 كم عرضاً. لاحقاً، ومنذ خريف ذلك العام، شكلت الإدارة الذاتية مجالسها المحلية الخاصة المعروفة بالكومينات، والتي لم تظهر لها حتى الآن آثار فعالة في الجوانب المسؤولة عنها. في سلوك يتجنب معظم الناس تقييم أداء الكومينات، وتبرر القلة المدافعة عنها تأخر نشاطها بقلة الموارد المالية وبالخراب الكبير الذي لحق بالبنى التحتية في قطاعات الخدمات والصحة والزراعة والتعليم

تزدحم سلوك اليوم بآلاف العوائل النازحة من مدينة الرقة وقراها، ويصعب الوصول إلى رأي أهل البلدة الأصليين ممن لم يشاركوا في أي نشاط عام خلال السنوات السابقة. فكل ما يهمهم اليوم هو عدد ساعات الكهرباء التي عادت بعد انقطاع كامل منذ أيام، وفق برنامج تقنين يمنحهم ساعتين أو ثلاثاً كل يوم. أما المياه فمقطوعة تماماً منذ سنوات، ما جعلهم يعتمدون على الآبار كمصدر وحيد لمياه الشرب. قامت منظمة Concern Worldwide بتأمين مضخات ومولدات كهرباء ووقود لبعض الآبار في بلدة سلوك وبعض القرى، وفي أخرى اعتمد الأهالي على المياه المنقولة بالصهاريج. في الزراعة تبدو الصورة مأساوية مع هجران آلاف الفلاحين أراضيهم بسبب ارتفاع تكاليف العمل الزراعي، وخاصة أسعار الوقود اللازم لتشغيل محركات جر المياه من الآبار الارتوازية، إذ يصل سعر برميل المازوت إلى 45 ألف ليرة سورية (حوالي 90 $)، إضافة إلى غلاء اللوازم الأخرى من سماد

من مظاهرة لأهالي سلوك بعد التهجير مطالبين بالعودة

وبذار وأدوية وحراثة ونقل، كما يعدد أبو محمود، الفلاح الذي تجاوز الستين عاماً وحاول مؤخراً أن يزرع أرضه بعد طول غياب فوقفت في وجهه العوائق السابقة، ليعتكف في منزله وينتظر من شهر إلى آخر القليل الذي يرسله ابناه اللاجئان في تركيا. تربية الأغنام كانت المهنة الثانية في منطقة سلوك، قبل أن تتلاشى أو تكاد بسبب تقلص مساحات المراعي المتاحة وتقييد حركة الرعي والتنقل بالمواشي، وشح المياه التي كانت توفرها الآبار العامة المجانية التي توقفت هي الأخرى، وعجز المربين عن تحمل تكاليف الوقود لتوفير المياه من آبار خاصة، وكذلك ندرة العلف وارتفاع أسعاره، ثم النزيف الحاد الذي تعرضت له الثروة الحيوانية بتهريبها إلى الأراضي التركية القريبة (10 كم شمال سلوك). ومع كل هذا لا توجد فرص عمل بديلة، وتعتمد معظم العائلات على تحويلات أبنائها المقيمين او اللاجئين في الخارج.

في قطاع الصحة ليس في سلوك والقرى الكثيرة التابعة لها أي مشفى أو مركز طبي أو مستوصف عام، باستثناء مستوصف افتتحته منظمة IRC في قرية حمام التركمان على بعد 15 كم تقريباً عن سلوك. وتتولى 10 عيادات طبية خاصة، باختصاصات (داخلية، نسائية، أطفال)، و7 صيدليات، خمس في بلدة سلوك مع العيادات، واثنتان في القرى، الشأن الطبي في المنطقة كلها. ويضطر معظم المرضى المصابين بأمراض تعجز عنها العيادات إلى السفر إلى مدينة القامشلي للعلاج، إن تعذر في مدينة رأس العين الأقرب.

الهاجس الأكثر إلحاحاً على السكان هو الهاجس الأمني خوفاً من الاعتقال تحت ذرائع مفتعلة، كما يقول شاب نجح في الوصول أخيراً إلى مدينة جرابلس في رحلة طالت أياماً، هرباً من التجنيد الإجباري للقتال في صفوف ما يعرف بـ«قوات سوريا الديمقراطية». فكل يوم أو يومين لا بد أن تتم مداهمة أحد البيوت في بلدة سلوك بحثاً عن مطلوب للتجنيد، الأمر الذي سبب موجة نزوح جديدة في أوساط الشباب ممن لم ينزحوا من قبل، وسيق المئات ممن تعذر هروبهم فرادى إلى صفوف قسد. فيما شكّل بدو قرية الزيدي من الفدعان/عنزة قوة خاصة تحت اسم «لواء فرسان الجزيرة» انضوت تحت راية قسد، لكف شر pyd عنهم والخلاص من اقتحاماته شبه اليومية لقريتهم قبل التشكيل، حسب ما يقولون.

أجرت «عين المدينة» استطلاع رأي محدود على عينة صغيرة من (90) شخصاً من أهالي سلوك، سألتهم فيه عن المشكلة الأولى التي يعانون منها؛ أمنية بالخوف من الملاحقة والاعتقال، أو اقتصادية بانهيار الزراعة وندرة فرص العمل، أو خدمية بغياب الخدمات الأساسية، فكانت الإجابات وفق ما يبين التمثيل البياني التالي:

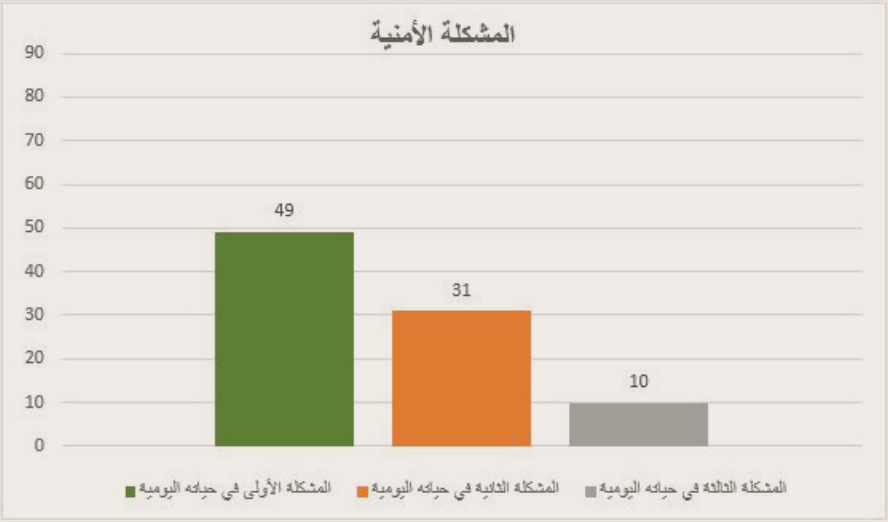


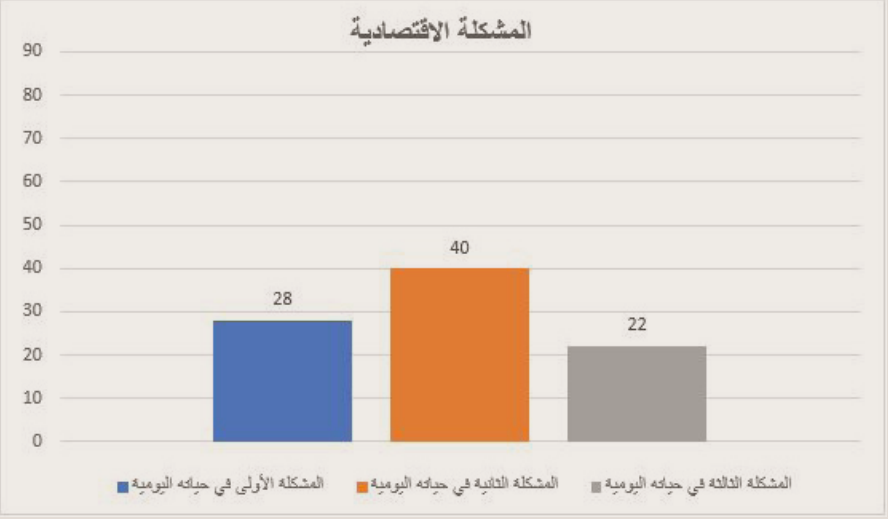


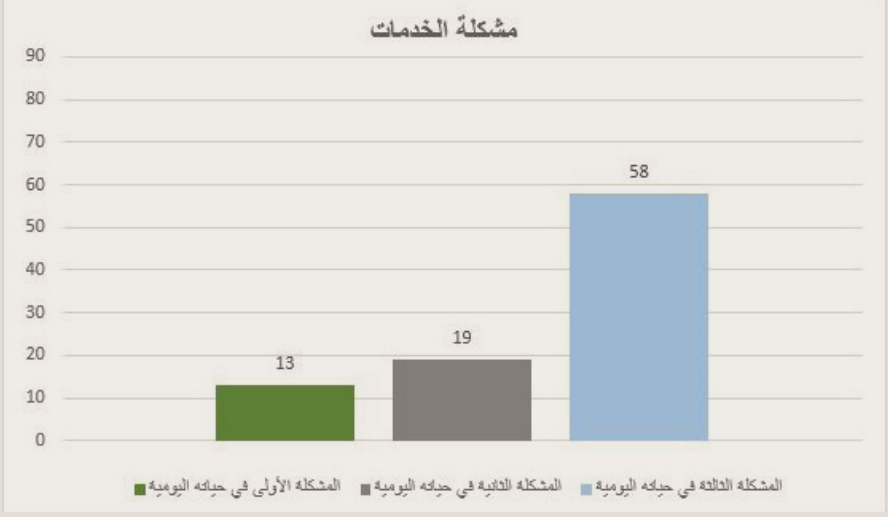

# الأسدية ليست حكراً على النظام

أحمد عيشة

**لا تختلف ممارسات حزب الاتحاد الديمقراطي pyd عن النظام الأسدي، بمعنى اتباعه سياسة تمييزية تصل إلى درجة العداء تجاه من لا ينتمون إليه أولاً وتجاه غير الأكراد ثانياً، وتحديداً تجاه العربي، محملاً إياه وزراً لا علاقة له به، رغم كل ادعاءات الديمقراطية التي تبين أنها ليست سوى غطاء مزيف لتنظيم استبدادي قائم على أساس عرقي.**

استفاد التنظيم المذكور من حالة الفوضى التي سادت في سورية، ومن الاصطفافات الإقليمية والدولية، وقدم نفسه كجهة منظمة تواجه التطرف الإسلامي المتمثل في داعش، ليقيم لنفسه كانتونات معزولة في الجزيرة وعين العرب وعفرين. بالطبع تضم كل هذه المناطق أو الكانتونات سكاناً غير أكراد، ولكن الهيمنة كاملة للتنظيم أو ما يعرف باسم «الحزب»، وهو مشابه تماماً للحزب في مناطق سيطرة النظام، فهناك البعث وهنا الاتحاد الديمقراطي.

في فترة العيد، حين غادر الكثير من اللاجئين في تركيا إلى سورية لقضاء الإجازة بين أهاليهم؛ كانت من المناطق المقصودة بالزيارة قرى عربية في منطقة عفرين (سبع قرى)، وعفرين ذاتها. لكن تعامل الحزب مع الزائرين القادمين من تركيا كان خاصاً، فوفق اعتباراته تعدّ تركيا بلداً معادياً، مثلما تعدّه تركيا تنظيماً إرهابياً.

أغلق الحزب المعابر التي تصل عفرين مع مناطق سيطرة النظام ومع كل من الريفين الغربي والشمالي لحلب، منذ السبت 24 حزيران ولغاية نهاية أيام العيد في الأربعاء 28 من الشهر نفسه، وبالتالي حرم كل من يود زيارة أهله وأقربائه من الدخول إلى عفرين أو المرور عبرها في أيام العيد.

وذلك فضلاً عن أن دخول تلك المنطقة ليس بالأمر السهل، إذ يحتاج الزائر إلى كفيل مقيم في الكانتون (وبالمناسبة فهي نفس السياسة التي يتبعها التنظيم مع النازحين من الرقة). ويجب على الكفيل الحصول على موافقة من المجلس المحلي «المنتخب ديمقراطيا» بعد نيله رضا الحزب وقوات الآسايش، ليصار تحويله إلى مسؤول الآسايش في الناحية ثم إلى مركز العبور.

تنتهي حركة السيارات القادمة من الريف الشمالي قبل معبر أطمة، حيث يصطف الناس تحت الشمس بانتظار التدقيق في الأوراق والسؤال عن مكان القدوم والجهة التي سيذهبون إليها والمدة التي ينوون قضاءها، وفي الوقت نفسه يكون الكفيل حاضراً على الطرف الثاني من «المعبر». أما عبور السيارات التجارية فيخضع لتعرفة جمركية كبيرة وفق المادة المنقولة، ناهيك عما يعرف بالترفيق، وهو مصاحبة قافلة السيارات من طرف الدخول إلى المنطقة حتى الخروج منها مقابل مبالغ مالية. وينطبق هذا على المسافرين الذين يدفع كل منهم 2000 ليرة سورية كرسم عبور، ويستثنى من ذلك المسافرون من وإلى مناطق سيطرة النظام.

يتم تفتيش الجميع شخصياً، إضافة إلى ما يحملونه من حقائب، ويستثنى من الأمر من يكون كفيلهم كردياً. وحين تنتهي هذه الإجراءات يتم إصدار بطاقة زائر مؤقتة تحمل معلومات البطاقة الشخصية أو جواز السفر مع صورة ملونة، يدون عليها تاريخ الدخول وتاريخ انتهاء الزيارة، مع تعليمات صارمة تحت طائلة المساءلة لمن لا يتقيد بها.

أمام هذه التعقيدات كان الخيار أمام القادمين واضحاً: إما إلغاء بطاقة العودة إلى تركيا أو عدم الدخول، وهو ما حدث مع عدد من العائلات والشباب، الذين كانوا محط أطماع خاصة من الحزب لتجنيدهم أو لاعتبارهم رهائن.

إحدى الزائرات، ويقطن أهلها في إحدى القرى العربية في المنطقة، وعند احتجاجها على المعاملة السيئة وطول الانتظار تحت لهيب الشمس؛ تلقت تهديداً من إحدى عناصر الحزب بأنها لن تسمح لها بدخول أراضي الكانتون، أو «أراضينا». وعندما ردت الزائرة بأننا «ذاهبون إلى أراضينا وبيوتنا» هددتها بالتفتيش الدقيق عندما يحين دورها، وزادت حدة غضبها عندما وشت إحدى النساء بالزائرة بأنها تنتقد الحزب.

رغم كل ادعاءات الديمقراطية، تكشف ممارسات الحزب وشرطته الآسايش عن بناء مخابراتي عرقي، يدفع باتجاه وضع الشعب الكردي في حالة عداء مع جيرانه ومحيطه العربي، ويؤسس لأحقاد قد يطول علاجها.

لقد انتفض السوريون، ومنهم الأكراد، من أجل الحرية التي تكفل الحقوق للجميع بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية والدينية، وهو ما نطمح إليه رغم كل الإخفاقات، وما يقام دون ذلك من عوامل القهر الحالية عابر. فهل يدرك هذا الحزب أنه زائل مع ملحقات الاستبداد؟

# شارب الدكتاتور

موريشيو روبيو
جريدة الإسبيكتادور الكولومبية/ 22 حزيران
ترجمة مأمون حلبي عن الإنكليزية

**يبدو أن للدكتاتوريين ورجال العصابات ومسلحي حرب العصابات ولعٌ بالشعر الواقع فوق الشفة العليا. لكن لماذا؟**

صدام؛ ستالين؛ بينوشيت؛ هتلر؛ هؤلاء جميعاً دكتاتوريون، مع تعطش للسلطة لا يرتوي وميل مرعب للعنف. وهم يشتركون في شيء آخر أيضاً: جميعهم من أصحاب الشوارب. بالطبع، كان للعالم أيضاً نصيبٌ من الطغاة حليقي الشارب. مع ذلك، هناك شيء ما يتعلق بالقادة أصحاب البطش والشوارب التي تأتي على مقاسهم.

عندما فتش الرسام البلجيكي هيرجيه، مبدع شخصية تان تان، عن شعار يرمز لشخصية كيري في تاسك، دكتاتور دولة بوردوريا المتخيلة في كتابه قضية كالكيولس، جعل شارب القائد رمزاً لعبادة شخصيته: كان شاربه موجوداً على علم البلاد وعلى السيارات وفي الروزنامات، وحتى في اللغة.

في عام 2012، وبعد أكثر من نصف قرن، جاء رد فعل بشار الأسد على الانتفاضة الشعبية ضده من خلال تشذيب الشارب الذي كان قد أطلقه منذ بدء حياته السياسية. بعض الصحفيين الفرنسيين في موقع Slate فسروا هذه اللمحة كرغبة في مسح صورة شمولية محتملة. وقد حفزهم هذا الأمر لتقصي إن كان هناك ميلٌ لدى المستبدين لإطلاق الشارب أم لا. ماذا كانت حصيلة المعاينة؟ تبين أن 42% من طغاة العصر الحديث لديهم ما كان هيرجيه قد اعتبره مَعْلماً نموذجياً للطغاة، الشارب. وجدت الدراسة أيضاً أن الدكتاتوريين المشوربين استمروا في الحكم أطول من الحكام الآخرين، وأن 75% من الدكتاتوريين الأكثر تعطشاً للدماء كانوا مشوربين. تشمل الاستثناءات ماوتسي تونغ الصيني وبول بوت الكمبودي وكيم إيل سونغ الكوري الشمالي. ولأنهم آسيويون كان شعر وجههم أقل كثافة أساساً.

وقد قام الموقع باستشارة خبير بخصوص شارب الأسد، فوصفه الخبير بأنه «شارب عسكري»، وهذا وصف ينطبق على شوارب سوريين كُثر. ولاحظ المصدر أيضاً عادة الأسد بارتداء بدلات جميلة تمت خياطتها في إنكلترة. ولربما كان شارب الأسد المشذب، على حد قول الخبير، محاولة لتجسير الهوة بين عالمين: السياسة والجيش، والشرق والغرب.

شارب هتلر هو الشارب الدكتاتوري الأشهر، وقد استغرق منه زمناً لتفصيله بالشكل الذي نعرفه جميعاً. لقد كان في عام 1922، عندما أسس الحزب الوطني الاشتراكي (النازي) وصمم شعاره، أنْ قرر هتلر تشذيب شاربه بدرجة كبيرة، فابتدأ بتركه مستديراً قليلاً، ثم جعله مربعاً. كان يبدو أن هذا الشارب يكمل تماماً الخطابات الموتورة الهائجة لهذا الطاغية في الاعتصامات الجماهيرية. من أجل دور هتلر في فيلم «الدكتاتور الكبير» قام شارلي شابلن بدراسة معمقة لصور هتلر. وقد كتب في مذكراته عن وجه الفوهرر المضحك وإيماءاته المثيرة للسخرية، لكنه أقر أن الفكاهة تلاشت نوعاً ما عندما بدأ أناس من أمثال العالم ألبرت آينشتاين والكاتب توماس مان يفرون من وطنهم.

في 2012 قامت ميشيل باشليه، القائدة التشيلية ذات الميول اليسارية، بنصح جوزفينا موتا، المرشحة الرئاسية المحافظة في المكسيك، بعدم الوقوع في إغواء إطلاق شارب. فنقل عن باشليه قولها لموتا: «إن انتخبوك احكمي كامرأة».

يعتقد المؤرخ لوسيندا هوكسلي أن نزعة الشارب تكتسب عنفواناً عندما يشعر الرجال أنهم مهددون من قبل النزعة النسوية، كما كان الحال عندما كانت النسوة تطالب بحق التصويت في أواخر الحقبة الفيكتورية في بريطانيا. وعادت نزعة الشارب بأكثر من المتوقع في سبعينيات القرن الماضي، عندما كانت السياسة النسوية في الأوج.

هنا، في كولومبيا، ازدهرت الشوارب أكثر من أي مكان آخر. كل قادة حرب العصابات مشوربون. بابلو إيسكوبار، ملك المخدرات، مشورب أيضاً. ويبدو أن شعبية الشوارب بين الناس الذين يبحثون عن السلطة عن طريق السلاح أكثر من شعبيتها بين السياسيين الذين يحتكمون لصندوق الاقتراع.

إذاً، ربما كان ما تحتاجه كولومبيا هو حلاقة عامة للشارب، ولعل ذاك هو مفتاح آمال البلاد بسلام دائم.

# تحديث بيانات السوريين الموضوعين في نطاق الحماية المؤقتة للحصول على البطاقة الجديدة

من المهم للسوريين تحديث بياناتهم ليتمكنوا من الحصول بسهولة على الخدمات العامة. سوف يتم إصدار بطاقات الحماية المؤقتة الجديدة للسوريين الذين أتموا عملية تحديث البيانات. ربما يواجه السوريون الذين لم يقوموا بتحديث بياناتهم وقد اكتملت عملية تحديث البيانات في محافظتهم، صعوبات في الحصول على حقوقهم وعلى الخدمات العامة.

تجري عملية تحديث البيانات للسوريين الموضوعين تحت الحماية المؤقتة في مراكز دائرة الهجرة في: أفيون كارهسار، أري، أكسراي، أمسايا، أنتاليا، أرضهان، أرتفين، بالكسير، بارتين، بايبرت، بيليجيك، بينجول، بيتليس، بولو، شانقري، شوروم، دوزجي، أرزينجان، أرضروم، أسكشهير، جيرَسون، جوموشهانه، هاكاري، أدير، كارابوك، كارامان، كارس، كاستمونو، كيركالي، كيركلارإلي، كيرشهير، كوتاهيا، موش، نيدي، أوردو، رزي، سامسون، سرت، سينوب، سيفاس، توكات، ترابزون، تونجلي، أوشاك، فان، يالوا، يوزجات، زونجولداك.

**المرحلة الأولى:**

• **حجز الموعد**: أطلقت السلطات التركية موقعاً خاصاً يتيح للسوريين في تركيا، ممن يتمتعون بحماية مؤقتة ويحملون رقم البطاقة الأجنبية، تحديد موعد لتثبيت بياناتهم:

https://e-randevu.goc.gov.tr/Reservation/CreateReservation

**المرحلة الثانية:**

• من أجل تحديث بياناتكم، يجب عليكم مراجعة إدارة الهجرة بالمحافظة في يوم الموعد، مصطحبين معكم بطاقة هوية الحماية المؤقتة، وبطاقة التعريف الأجنبي وجواز السفر والهوية السورية إن وجد... إلخ من المستندات والمعلومات المتعلقة بكم وبكل أفراد الاسرة.

تنبيه! في حالة استخدامكم الحيلة والخداع ومستندات مزورة أثناء تحديث بياناتكم، ستتخذ في حقكم الإجراءات القانونية والإدارية اللازمة.

**المرحلة الثالثة:**

• بعد الانتهاء من عملية تحديث بياناتكم سيتم منحكم بطاقة هوية الحماية المؤقتة الجديدة.

ملاحظات مهمة جداً:

• في حالة فقدان بطاقة هوية الحماية المؤقتة عليكم مراجعة إدارة الهجرة في المحافظة التي تقيمون فيها فوراً.

• يجب عليكم الالتزام بالقوانين والأنظمة التركية طيلة فترة إقامتكم.

• على كل أفراد العائلة التواجد في مركز القيد أثناء إجراء عملية التحديث.

يمكنكم الحصول على خطوات التقديم بالصور المتحركة من خلال الرابط التالي:

https://e-randevu.goc.gov.tr/

تنبيه! للاستمرار في الاستفادة من خدمات:

الإيواء
الصحة
التعليم
العمل
المعونات الاجتماعية
وما شابهها، عليكم تحديث سجلاتكم.

• تحديث البيانات /القيد/ ضروري من أجل ضمان حصولكم على الحقوق والخدمات. حدثوا بياناتكم عن طريق مراجعة إدارة الهجرة مصطحبين معكم بطاقة الحماية المؤقتة الخاصة بكم.

• يشمل تحديث السجل السوريين المسجلين في نطاق الحماية المؤقتة والحاصلين على بطاقة هوية الحماية المؤقتة.

• من لا يملك قيداً أو سجلاً عليه مراجعة مديرية إدارة الهجرة والجوازات لإجراء القيد.

**لمزيد من المعلومات**: يرجى الاتصال برقم مديرية إدارة الهجرة: 157

المصدر: إدارة الهجرة

https://goo.gl/SL8JWb

## برنامج نصيحة قانون:

للتواصل مع برنامج «نصيحة قانون» أرسل سؤالك باللغة العربية إلى خط الرسائل النصية للاستشارة القانونية وسوف يتم الإجابة عن أسئلتكم القانونية عن طريق المحامين الأتراك.

ولمزيد من المعلومات يرجى زيارة:

الموقع الإلكتروني (نصيحة قانون):

http://8rbtna.com/new_piv.php

خط الاستشارة القانونية بإرسال رسالة قصيرة تحتوي على السؤال إلى الرقم: (+905349725294) أو الرمز المختصر 8360

خط المساعدة القانونية عن طريق الموقع الإلكتروني:

http://www.nasihatkanun.com

صفحة التواصل الاجتماعي:

https://www.facebook.com/NasihatKanun

قناة اليوتيوب: https://youtu.be/3jwZ1XxfN5w

# سَجِّل عقد زواجك
# للحفاظ على نسب أطفالك

سَجِّل

صفحة **سجل** على فيس بوك

facebook.com/SajjelSYR

مديرية الشؤون المدنية بحلب

للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة أقرب أمانة سجل مدني
أو الاتصال على الرقم 0969831305 WhatsApp


مجلّة عين المدينة نصف شهرية سياسيّة متنوعة مُستقلة

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع

SNP

ayn-almadina.com
info@ayn-almadina.com

@AynAlmadina

/3aynAlmadina

- لا تعبر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

# سَجِّل

## سَجِّلي واقعة الوفاة
لتوثيق أسباب الوفاة والحفاظ على حقوق الورثة

للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة أقرب أمانة سجل مدني
أو الاتصال على الرقم 0969831305 WhatsApp

مديرية الشؤون المدنية بحلب

صفحة **سجل** على فيس بوك
facebook.com/SajjelSYR

# سَجِّل

## سَجِّلي واقعة الوفاة
لتوثيق أسباب الوفاة والحفاظ على حقوق الورثة

للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة أقرب أمانة سجل مدني
أو الاتصال على الرقم 0969831305 WhatsApp

مديرية الشؤون المدنية بحلب

صفحة **سجل** على فيس بوك
facebook.com/SajjelSYR